ألف حكاية وحكاية (٢٦)

مَن يحبها أكثر؟

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشارونى



رســوم

عبد الرحمن بكر

مكتبة مصر

أقصر عصا

يُحكى أن تاجرَ غلالٍ خصَّصَ غرفةً بأسفلِ منزلِه، يضعُ فيها مخزونَه من القمحِ. ولاحظَ التاجرُ أن أكياسَ القمح تتناقصُ أسبوعًا بعد أسبوعٍ، فأدركَ أنَّ هناكَ شخصًا من بين سكانِ المنزلِ يسرقُ القمحَ.

ذهب التاجرُ إلى القاضى، وقصَّ عليه ما حدثَ.

فاستدعَى القاضى سُكَّانَ المنزلِ، ووزَّعَ عليهم عِصِيًّا متساويةَ الطُّولِ، وقالَ لهم:

"فى الغدِ، سنجدُ عصا سارقِ القمحِ قد أصبحَتْ أطولَ من العِصِيِّ الأخرى بمقدارِ أصبعٍ."

ثم أمرَهُم بالانصرافِ.

وفى اليوم التَّالى، حضرَ سُكَّانُ المنزلِ أمامَ القاضى، فوجد عصا أحدِهم أقصر من بقيةِ العصيِّ بمقدارِ أصبعٍ، فعرف أنَّ صاحبَها هو السارقُ.

قال القاضى:

"لقد خافَ السارقُ من افتضاحِ أمرِهِ، فقطعَ من عصاه مقدارَ الأصبعِ الذى ظنَّ أنه سيظهرُ زائدًا. فكلُّ مخطئ سرعانَ ما يفضح نفسَهُ بنفسِهِ."



إنهم لا يتوقفون عن انتقاد الآخرين

ذاتَ يومٍ هربَ ببغاء من صاحبِهِ إلى الغابةِ. ولأنه كان ممتلئَ الجسمِ سمينًا، يتميزُ ريشُهُ بالألوانِ الزاهيةِ، ويجذبُ الأسماعَ بصوتِهِ المرتفعِ، فقد بدأت بقيةُ الطيورِ تنظرُ إليه فى احترامٍ، وتذهبُ إليه لتطلبَ منه النصيحةَ والإرشادَ، وتُعامِلُهُ كأنه قائدٌ للطيورِ.

وشعرَ الببغاءُ بأهميتِه، فقالَ لنفسِهِ: "لابد أننى طائرٌ عظيمٌ موهوبٌ!"

ولم يمضِ وقتٌ طويلٌ، حتى بدأ يقولُ رأيَهُ كما يَشاءُ، فى كلِّ شيءٍ..

وتصوَّرَ الببغاءُ أنه اكتشفَ أخطاءً فى تغريدِ الطيورِ، فقالَ:

"البلبلُ يُطيلُ بعضَ النغماتِ ويمطُّ فيها .. أما الكروانُ فنغماتُهُ متقطِّعةٌ مُزعِجةٌ أحيانًا .. وعصافيرُ الصباحِ تحتاجُ إلى قائدٍ ليُنسِّقَ تغريدَها ..."

عندئذٍ تقدَّمَ عصفورُ الجنةِ، وسألَ الببغاءَ: "هل تتفضلُ وتسمحُ لنا أن نستمتعَ بسماعِ تغريدِكَ أنت؟"

أجابَ الببغاءُ مُتعاليًا: "أنا لا أغرِّدُ .. أنا أتكلمُ!!"

عندئذٍ انفجرَتِ الطيورُ في الضحكِ، وتعاونَتْ على طردِ البغاءِ من غابتِها وهي تقولُ:

"إنه مثلُ بعضِ الناسِ، الذين لا يتوقّفون عن انتقادِ الآخرين، بينما هم أنفسُهم لا يستطيعونَ القيامَ بأيِّ عملٍ مفيدٍ!!"

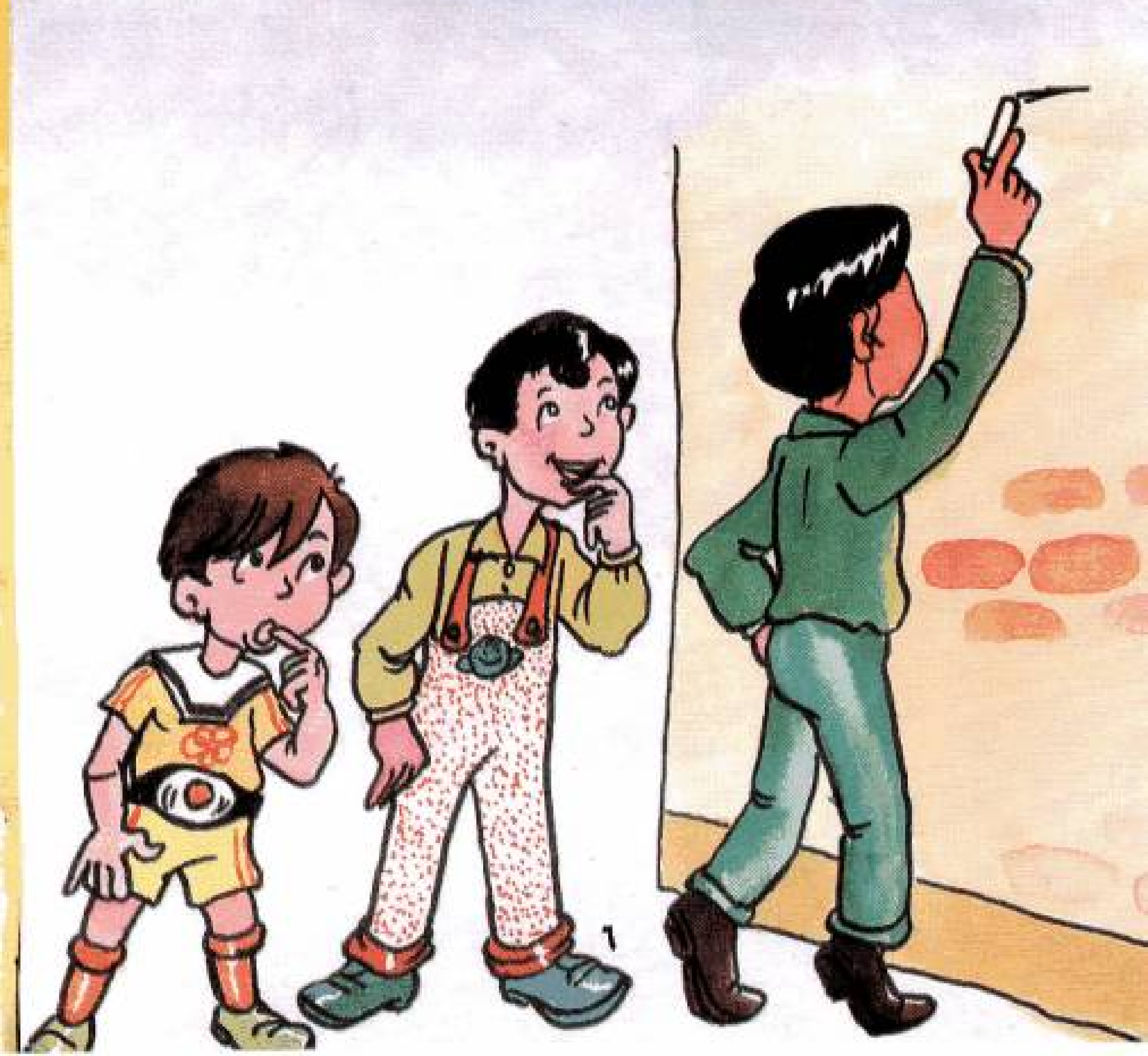


من يحبها أكثر؟

اتفقَ ثلاثةُ أخوةٍ على مباراةٍ، يفوزُ فيها مَنْ يُثْبِتُ منهم أنه يحبُّ أمَّهم أكثرَ من الآخرين.

وابتدأ الابنُ الأكبرُ، فمدَّ يدَهُ بقطعةِ طباشير، ووضعَ علامةً على الجدارِ عند أعلى نقطةٍ وصلَتْ إليها يدُهُ، وقالَ:

"أحبُّ أمّي إلى هذا الارتفاعِ."

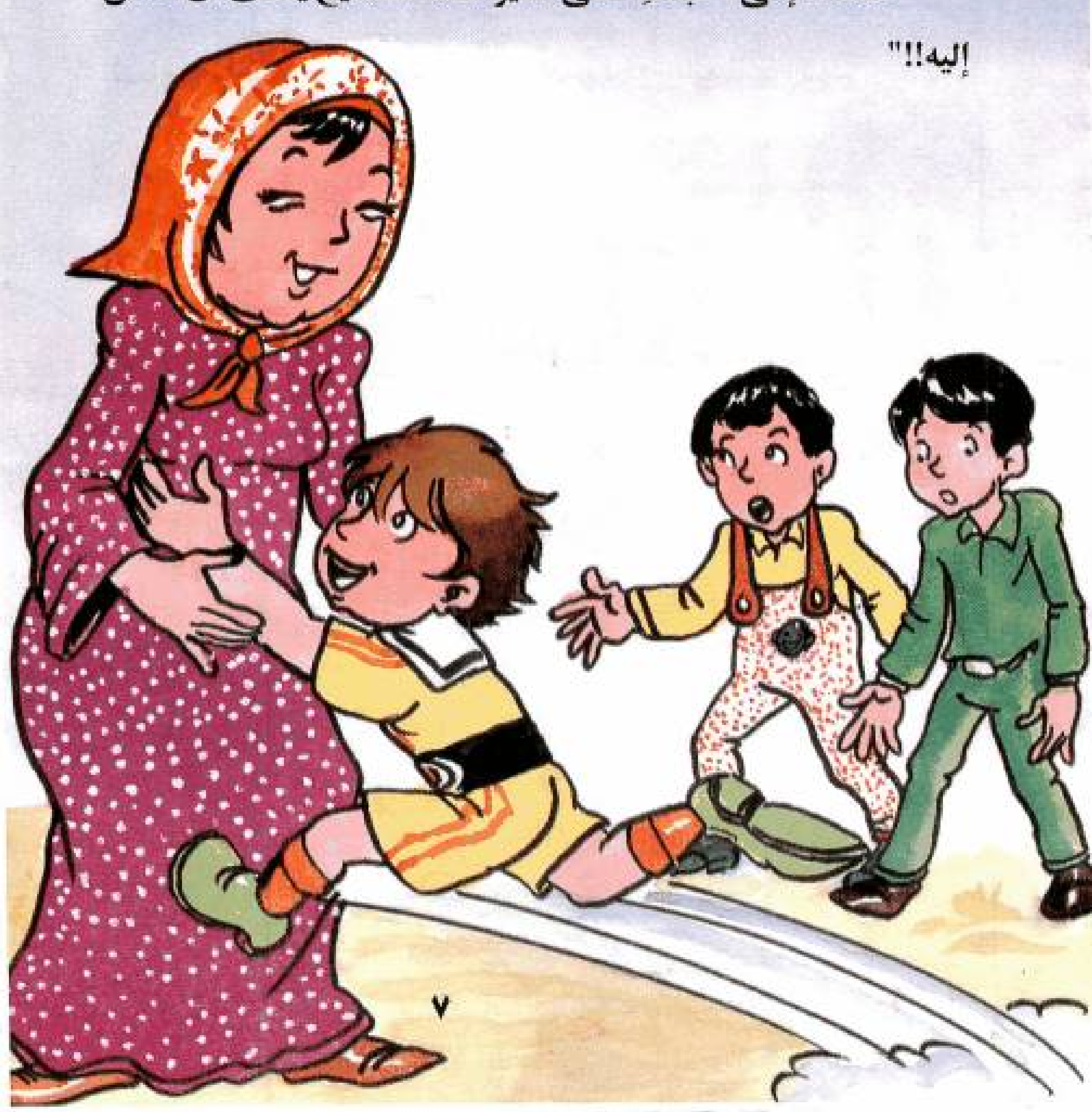


وكان الثاني في طولِ أخيه تقريبًا، فوضعَ علامةً قربَ علامتِهِ، وقال:

"وأنا أحبُّها إلى هذا القدرِ."

ونظرَ الابن الثالثُ، وكان أصغرَهم، إلى العلامتين المرتفعتين، ثم أسرعَ إلى أمِّهِ، وقال:

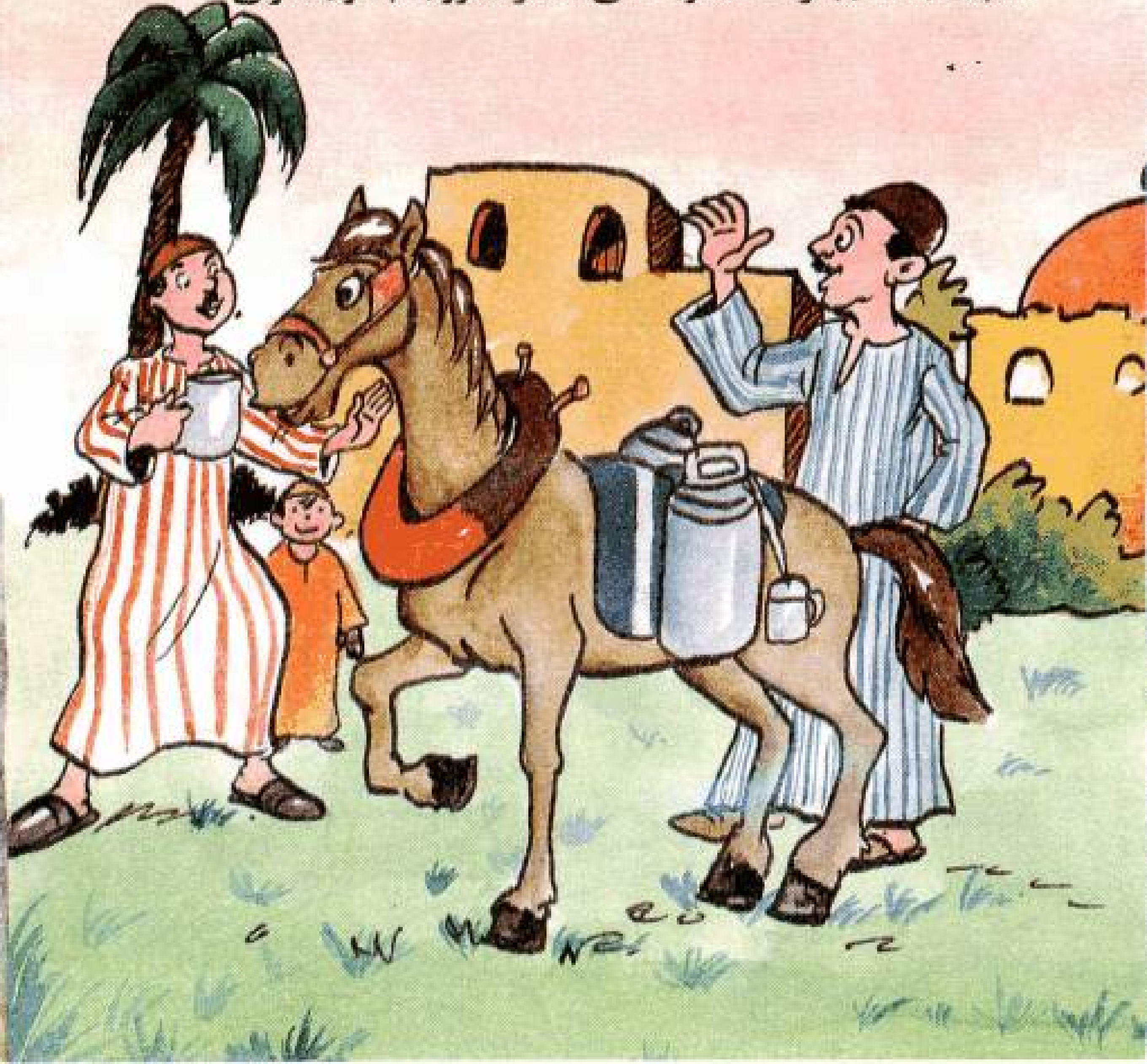
"ماما .. إني أحبُّكِ أعلى كثيرًا مما تستطيعُ يدي أن تصلَ إليه!!"



حصان اللبن

كان أحدُ الفلاحين يملكُ حصانًا سريعَ العَدْوِ، يستخدمُه فى توزيعِ اللَّبنِ. وقد اعتادَ الحصانُ أن يتوقَّفَ عندما يناديه أحدُ الزبائنِ قائلاً: "لبن."

وذاتَ يومٍ، أُقيم فى القريةِ سباقٌ للخيلِ، فقرَّر الفلاحُ أن يدخلَ السِّباقَ بحصانِه، وأخذَ يُدرِّبُه على العدو ليفوزَ بالجائزةِ الأولى.



وفى يومِ السِّباقِ، انطلقتِ الخيولُ تجرى، وتقدَّمَها حصانُ اللَّبنِ.

عندئذٍ جالَ خاطرٌ فى ذهنِ فلاحٍ آخرَ له حصانٌ فى السباقِ، فنادى بأعلى صوتِهِ قائلاً: "لبن!!"، فما كان من الحصانِ المتقدِّمِ إلاَّ أن وقفَ فى الحالِ، وسبقه حصانٌ آخرُ، ففاز بالجائزةِ!!

قال صاحبُ حصانِ اللبنِ آسفًا: "لقد جعلْتُه حصانًا لتوزيعِ اللَّبنِ، فكان من الصعبِ أن يتحوَّلَ ليصبحَ حصانَ سباقٍ!!"



ابتسم لسذاجة ضيفه!!

يُعتبَرُ "إديسون" أعظمَ مخترعٍ على مرِّ الزمانِ استطاعَ بنفسِه تحويلَ اختراعاتِهِ إلى صناعاتٍ ناجحةٍ، فقد كان يعرفُ جيدًا كيف يستثمرُ أموالَهُ.

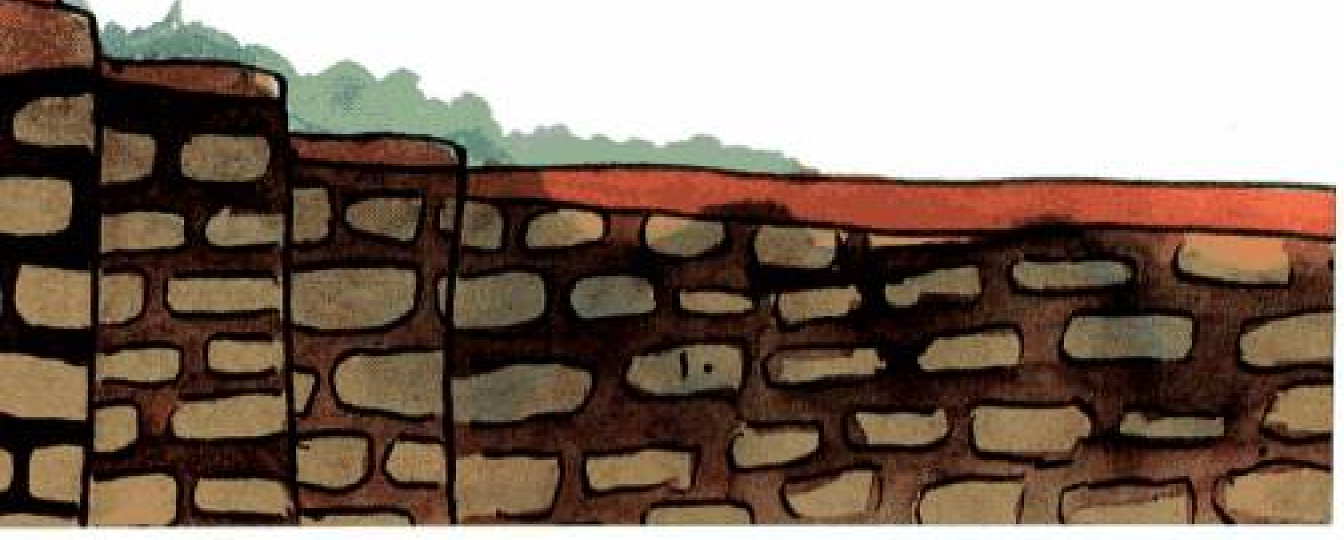
وفى إحدى فتراتِ حياتِه، كان يشجِّعُ ضيوفَ منزلِهِ الصيفيِّ على أن يجوِّلوا فى الحديقةِ المحيطةِ بالمنزلِ، لمشاهدةِ وفحصِ نماذجَ من اختراعاتِهِ المختلفةِ.

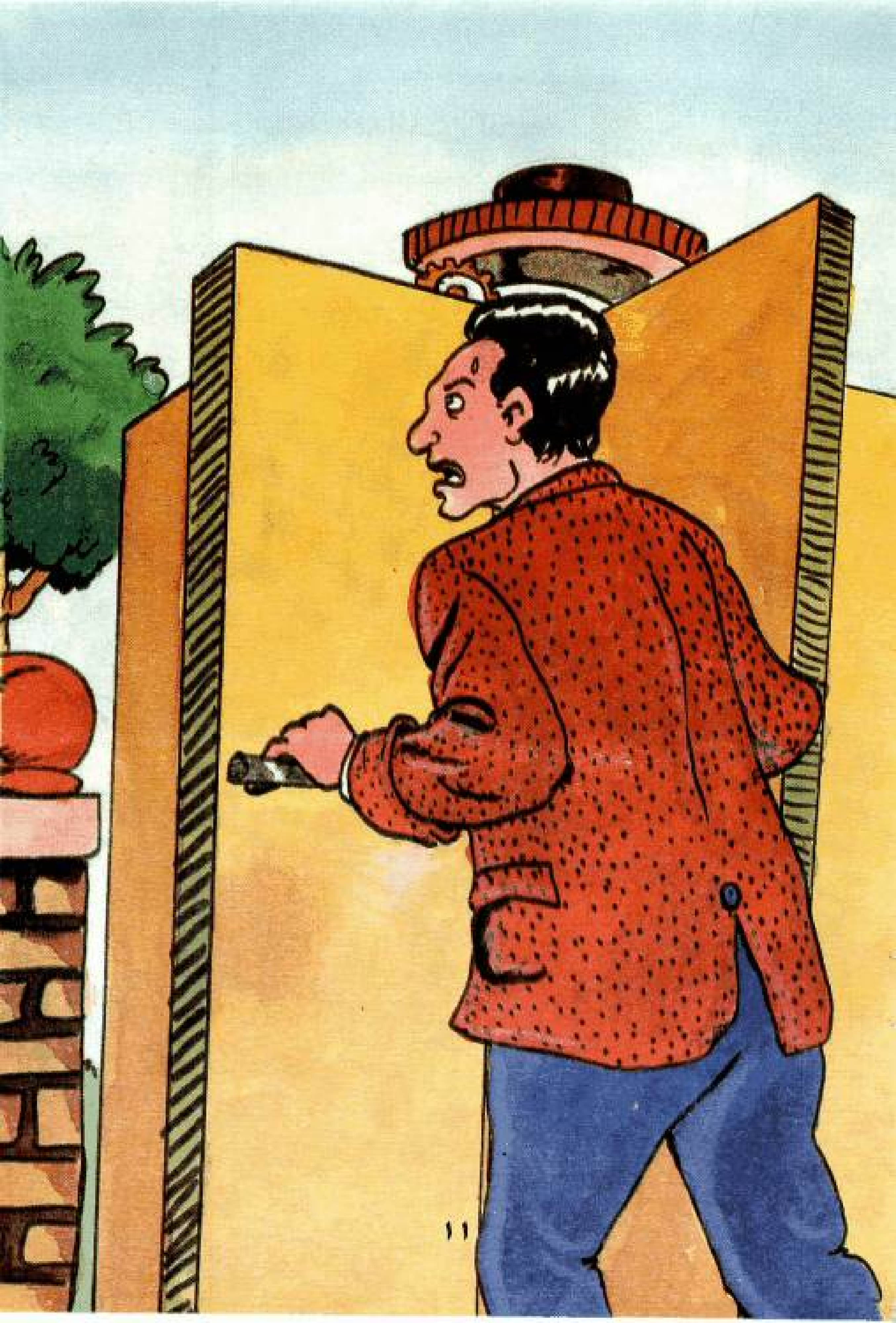
ولكى يدخلَ الضيوفُ إلى حديقتِه، كان يتعيَّنُ على كلِّ زائرٍ أن يمرَّ من بابٍ دوَّارٍ يتطلبُ بعضَ الجهدِ لدفعِه، فسألَهُ أحدُ ضيوفِهِ:

"لماذا وضعْتَ هذا البابَ هنا؟! إننى أجدُهُ شيئًا يبعثُ على الضيقِ!!"

هنا ابتسم إديسون لسذاجةِ ضيفِهِ، وقالَ شارحًا:

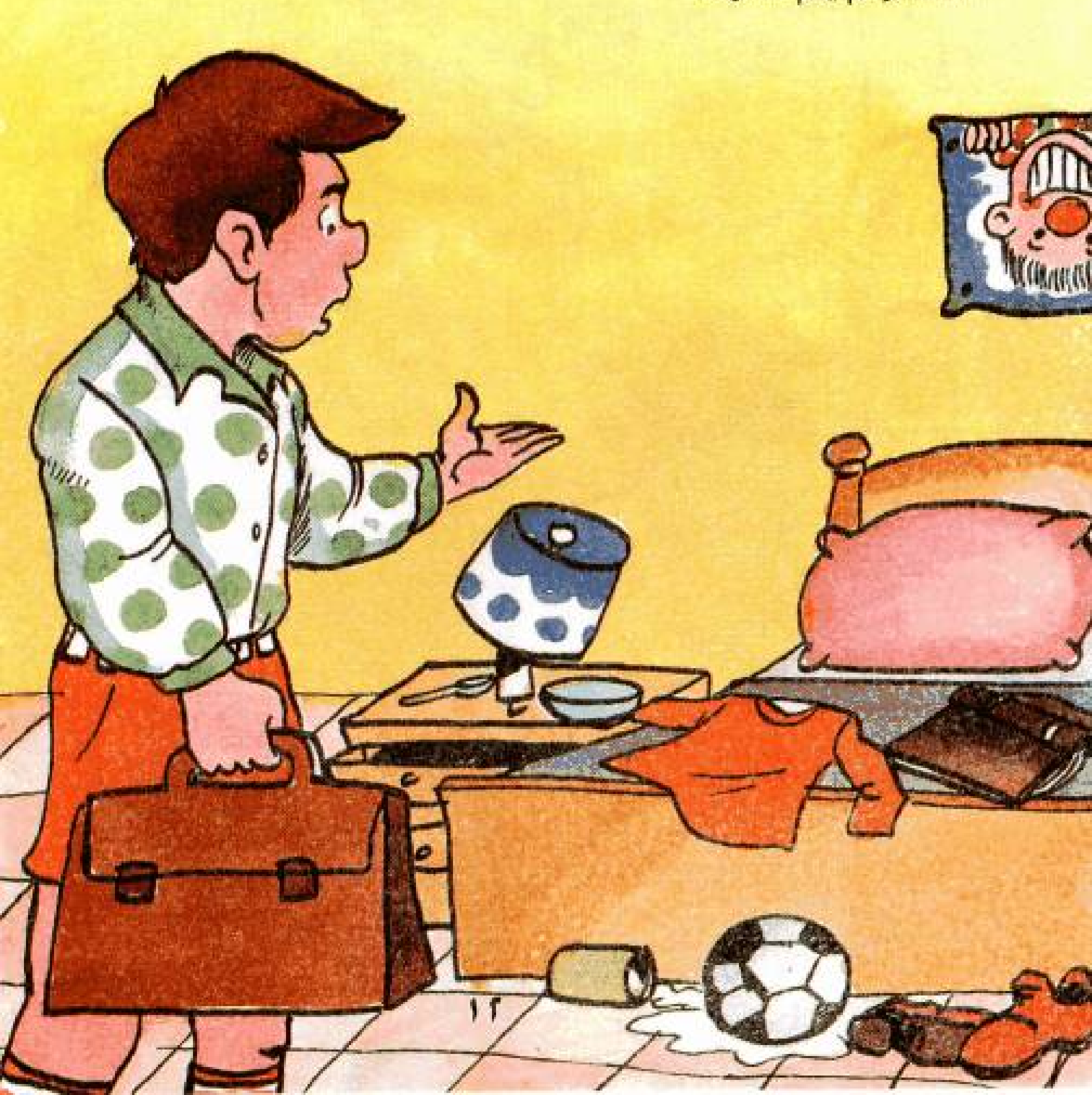
"كلُّ شخصٍ يمرُّ من هذا البابِ الدوَّارِ، يضخُّ سبعَ صفائحَ من الماءِ، فى الخزَّانِ الموضوعِ فوقَ سطحِ بيتى!!"





ما الذى تفعله؟

رجعَ الابنُ من مدرستِهِ، فوجدَ البيتَ فى فوضى تامَّةٍ: الأرضُ غيرُ نظيفةٍ، والفراشُ غيرُ مرتبٍ، والطعامُ لم يتمَّ إعدادُه، وحَوْضُ المطبخِ ملآنُ بالأوانى التى لم يتمَّ غسلُها، وهناك ملابسُ بجوارِ الغسالةِ لم يتم غسلُها.

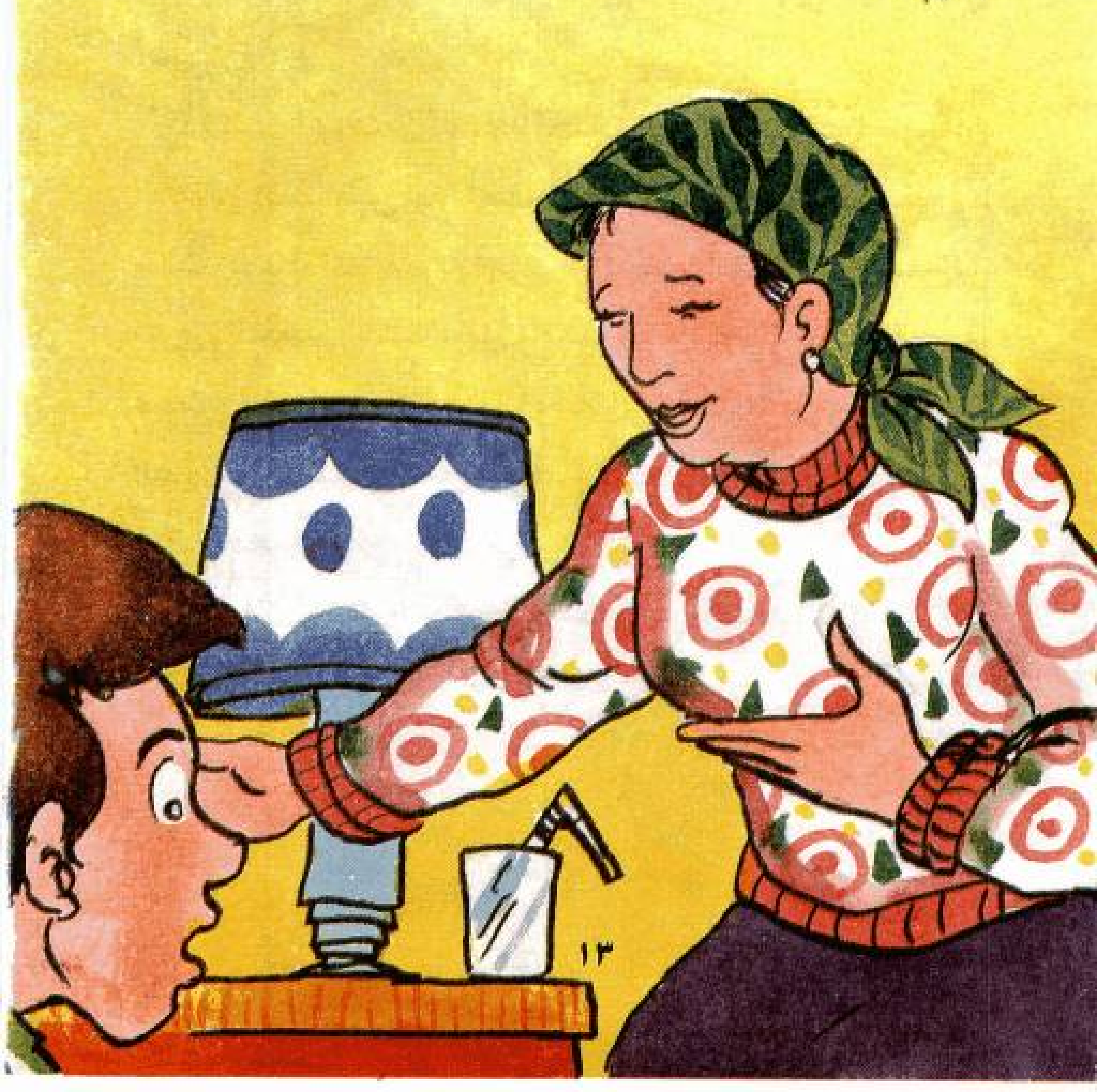


قالَ الابنُ فى دهشةٍ لأمِّه:

"ماذا حدثَ يا أُمّى؟!"

قالتِ الأمُّ فى هدوءٍ:

"والدُكَ يتساءلُ دائمًا: ما الذى تفعلينه طوالَ اليومِ فى البيتِ؟! وأنا لم أفعلِ اليومَ شيئًا لإحساسى بالمرضِ. وهذِهِ هى النتيجةُ!!"



القنفذ الأعمى

عندما كنتُ في زيارةٍ طويلةٍ إلى لندن، أُتيحَتْ لي فرصةُ أن أراقبَ عن قربٍ حركاتِ ثلاثةِ قنافذَ، كانت تأتي كلَّ مساءٍ إلى قطعةِ أرضٍ مغطاةٍ بالحشائشِ الطريةِ بجوارِ منزلي.

وسرعان ما اكتشفْتُ أن أحدَها، وهو قنفذٌ كبيرُ السنِّ، كان أعمى.

وكنْتُ أعرفُ أن القنافذَ تحبُّ الوحدةَ، ولكنْ يظهرُ أن القنفذَيْنِ المصاحبَيْنِ لهذا القنفذِ العجوزِ أحَسَّا أن ذلك الأعمَى قد يموتُ جوعًا إذا لم يهتمَّ به أحدٌ، فكانا يصحبانه في كلِّ مساءٍ إلى الأرضِ المغطاةِ بالعشبِ، كلٌّ منهما يسيرُ في جانبٍ من جانبَيْهِ، يدفعانه ويقودانه، حتى إذا ما وصلا إلى تلك الأرضِ تركاه يرعى العشبَ، واختفيا بين الأشجارِ. وبعد أن تنقضِيَ بضعُ ساعاتٍ، يعودان به إلى جحرِهِ.

وعرفْتُ أن هذا التعاونَ ظلَّ مستمرًّا بين القنافذِ الثلاثةِ أكثرَ من سنتَيْنِ، إلى أن ماتَ ذلك القنفذُ الأعمى.



جحا والبخيل

ذهبَ رجلٌ معروفٌ عنه البخلُ الشديدُ إلى جحا، وسألَهُ:

"هل تحبُّ المالَ يا جحا؟"

فقالَ جحا:

"نعم، حتى أستغنِيَ عن مدِّ يدى إلى أمثالِكَ من البخلاءِ!!"



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها ، من الأدب الشعبي ، والعربي القديم ، والعالمي .